فكـــر و مجتـمع

فصلية محكمة ، تصدر عن :
طاكسيج . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

- **دراسات وأبحاث**

- دور التكنولوجيات الجديدة للاعلام والاتصال في العملية التعليمية في الجزائر ،
جمال جنان

- دراسة الأهمية التعليمية للرسوم المتحركة لدى الأطفال المتمدرسين في الريف ،
لخضر بوعنيقة

- تقويم الكتاب المدرسي لمادة الرياضيات السنة الرابعة من التعليم المتوسط من وجهة نظر الأساتذة ، **طاهري حمامة ، إشراف/ د .جابر نصر الدين**

- معالجة الصحافة الجزائرية للازمة البترولية 2015 -جريدتي الشعب والخبر أنموذجا- ،
بلال بوفنينزة ، إشراف/ أ .د حسين قادري

- النموذج السببي للعلاقة بين الكمالية وصراع الأدوار في تحقيق جودة الأداء لدى أستاذات التعليم العالي-الجزائر نموذجا- ، **ججيقة قزوي**

- التغيرات البيئية الناتجة عن النمو السكاني في الجزائر ، **هاشمي حميدة**

- تعدُّد الزوجات بين الإطلاق والتقييد في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائرين ،
نوال دين

- **آراء ونقاشات**
- **ترجمات**
- **عروض كتب ورسائل جامعية**

مج .11 ،العدد الواحد والأربعون ، أفريل/ نيسان 2018 ردمد/ 32 82- 1112

الإيداع القانوني 1061- 2008 ر . ت .د / 75 / 2018

فكر
و مجتمع

فصلية محكمة تعنى بقضايا الفكر والمجتمع تصدر عن :
طاكسيج .كوم للدراسات والنشر والتوزيع

مدير التحرير : أ . د . الطاهر بن خرف الله .
رئيس التحرير : أ . د . حورية أحسن جاب الله .
نائب رئيس التحرير : د . حورية حمزة
مراسلو المجلة : د . نوفل لعمارة (عن الشرق)
د . سعد الدين بوطبال (عن الغرب) .
د . سعيدات حاج عيسى (عن الجنوب) .
د . محمد علي ضوء (عن المغرب العربي) .

الهيئة العلمية الاستشارية

أ . د . إحدادن زهير (رحمه الله) ، برفيسور	بجامعة الجزائر ، سابقا (عضو شرفي) .
أ . د . أحمد شوتري ، بروفيسور	بجامعة الجزائر 3 . دالي ابراهيم .
أ . د . مي العبد الله ، بروفيسور	بالجامعة اللبنانية – لبنان .
أ . د . مصطفى نويصر ، بروفيسور	بجامعة الجزائر 2 – .
أ . د . محمد حركات ، بروفيسور	مدير مركز بحث وأستاذ – المغرب .

هيئة التحكيم

تختار بصفة سرية من أساتذة وخبراء ذوي الكفاءة العالية في مجال الموضوع المعني بالتحكيم ، من داخل الجزائر أو من خارجها . تقترحهم إدارة التحرير أو أي عضو من أعضاء الهيئة العلمية الإستشارية . أما الطلبة الدكاترة (نظام LMD) فينصح بمرافقتهم من قبل مشرفيهم كما هو جاري العمل به في البلدان الأخرى

شروط أولية لنشر المقال

1) يحرَّر المقال بخط (بنط16).

2) ألاّ يتجاوز المقال 30 صفحة مكتوب (ببنط 16) وألاّ يقلّ عن 10 صفحات.

3) توضع الهوامش في آخر المقال.

4) يرفق بالمقال ملخص بالعربية وملخص بلغة أجنبية، والعكس عند تحرير المقال بلغة أجنبية(إجبارياً) ويفضل أن يكون بالإنجليزية.

5) *يرفق بالمقال سيرة ذاتية موجزة يركّز فيها على:*

-الإسم واللقب باللغتين (عربية، فرنسية)؛

-رقم الهاتف والبريد الإلكتروني؛

-الوظيفة ومكانها؛

6) لا تنشر المقالات التي سبق وأن نشرت

7) يلتزم الكاتب بكل ما يقدَّم له للتصحيح إن طُلب منه ذلك، أو إجراء أي تعديل جزئي أو كلي.

8) لا ينشر المقال قبل شهر (1) من إرساله واستيفاء كافة الشروط ولا تتجاوز مدة نشره ثلاثة أشهر من تاريخ إرساله، كما يعلم الكاتب بقبول نشره من عدمه.

لجميع المراسلات

مركز البحوث والدراسات حول الجزائر والعالم – طاكسيج.كوم –
25 أ شارع عبزيو، الدويرة – الجزائرالعاصمة
هـ/فاكس/Tel/Fax/023.32.85.25
النقال/Mobil/0665406754
البريد الالكتروني : Email :fikrwamoujtamaa@hotmail.fr
www.CREAM-dz.com
تكون المراسلات الكتابية وبصفة مؤقتة إلى مدير التحرير
ص.ب/30 بن عكنون – الجزائر

فكر و مجتمع

فصلية محكمة ، تصدر عن :

طاكسيج . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

دراسات وأبحاث

- الإدمان على الهاتف النقال لدى المراهقين– دراسة ميدانية–، خليدة ولد غويل
- في موسيقى الشعبي، دراسة سوسيوانتربولوجية لموسيقى الشعبي بمدينة الجزائر، فتيحة قارة
- مقاربة اثنوجرافية لواقع العلاقات الاتصالية والتواصلية في المدرسة الابتدائية الجزائرية، وردية راشدي
- الواقع الإجتماعي للشيخوخة في المجتمع الجزائري – دراسة ميدانية في الجزائر الوسطى ومدينة ومدينة بوفاريك بولاية البليدة–، رزيقة مريخي
- الأبعاد الاجتماعية للأزمة في الجزائر قراءة سوسيولوجية للواقع الاجتماعي السياسي الجزائري، سهيلة حاشي
- النقد الاجتماعي والسياسي في المونولوج والمسرح الجزائري، غانية كباش
- التفاعل الصفي والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط –دراسة ميدانية في متوسطات متوسطات دائرة دلس/بومرداس – ، حميدة حدبي
- حق الصحفي الجزائري في الوصول إلى مصدر الخبر وحمايته حسب قانون الإعلام 1990 ، بلقاسم عثمان
- الحمام في المنطقة الجبلية و البحث عن عالم جديد –حالة بوزقان، تيزي وزو–،(بالفرنسية) نوال دحماني

آراء و نقاشات
ترجمـــات
عروض كتب

مج.11، العدد الأربعون، يناير/ كانون الثاني2018

ردمد 32 82 - 1112

المحتويـــات	صفحة
تقديـــم	05
دراســـات وأبحـــاث	09
– دور التكنولوجيات الجديدة للاعلام و الاتصال في العملية التعليمية في الجزائر ، جمال جنان	11
– دراسة الأهمية التعليمية للرسوم المتحركة لدى الاطفال المتمدرسين في الريف ، لخضر بوعنيقة	39
– تقويم الكتاب المدرسي لمادة الرياضيات السنة الرابعة من التعليم المتوسط من وجهة نظر الأساتذة ، طاهري حمامة ، إشراف/ د .جابر نصر الدين	51
– معالجة الصحافة الجزائرية للازمة البترولية 2015 – جريدتي الشعب و الخبر انموذجا– ، بلال بوفنينزة ، إشراف/ أ.د حسين قادري	65
– النموذج السببي للعلاقة بين الكمالية و صراع الأدوار في تحقيق جودة الاداء لدى أستاذات التعليم العالي – الجزائر نموذجا– ، جبيقة قزوي	79
– التغيرات البيئية الناتجة عن النمو السكاني في الجزائر ، حميدة هاشمي	95
– تعدد الزوجات بين الاطلاق و التقييد في الفقه الاسلامي و قانون الاسرة الجزائري ، نوال دين	113
– مساهمة خلايا التقارب في دعم نظام الخدمة الاجتماعية في الجزائر ، وهيبة هنادسي	131
– تأثير طريقة الإعلان الصادمة لتشخيص اضطراب التوحد عند الطفل على سياق إستثمار الآباء له ، سليمة بوسكين	155
– مداخل إستخدام الحاسوب في العملية التعليمية ، محمد نور الدين بوطي	171
– الإصلاحات الاقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة (رؤية مستقبلي) ، فريدة بوعقاش بلطاس	183
– صورة الطفل في السينما الجزائرية – قراءة تحليلية لواقع حضور الطفل في السينما الجزائرية– ، نسيمة عثماني	207
– الإعلام الجديد و الفضاء العمومي الافتراضي : إعادة الحدود بين العام / الخاص ، تسعديت قدوار	225
– أهمية الجانب الهوائي الديناميكي في التدريب على النطق عند الطفل الحامل للزرع القوقعي ، وردة مطرف	243

– التسامح والتفاؤل وعلاقتهما بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة (دراسة ميدانية) ، يزيد شويعل	259
– واقع إستخدام استراتيجيات التعلم الميتامعرفية عند التلميذ المقبل على إمتحان البكالوريا –ثانويات ولاية تيزي وزو نموذجا– ، ليلى بوبكري	283
– تخريج الفروع على الفروع في المذهب المالكي : تعريفه ، ضوابطه ، حكم الشرع فيه ، عبد الحميد زوبيري	295
– قدرات التصنيف و اكتساب المفاهيم الملموسة عند أطفال و مراهقين مصابين بمتلازمة داون ، حرحيرة وهيبة ، إشراف/د .شفيقة أزداو	309
– المشكلات الحسية الحركية و مشكلات مهارات العناية بالذات لدى الطفل المصاب بمتلازمة داون – دراسة حالة – ، ياسمين باشا	323
– الاستئذان : مشروعيته و ثمراته وأنواعه في ضوء السنة النبوية – دراسة تطبيقية في الكتب الستة – ، نورالدين دالي	341
– الفاعلية الذاتية لدى المراهق المكفوف ، فتحية عبد القادر شكراوي	363
– التقاول بين نوح وقومه في القرآن – طرح لمفارقات منهجية بين مفهومي التقاول والحوار (Le Dialogue)– ، عبد المجيد بن حبيب	373
– العولمة بين التأصيل المفاهيمي و العمق التاريخي ، غنية أفنوخ	385
– ظاهرة التحرش الجنسي في الوسط المهني : أسبابه وسبل مكافحته ، مجبابري كريمة	407
آراء ونقاشات	423
– الدّور المركزي لوظيفة الفنّ و الفئات المهمّشة من منظور هربرت ماركوز ، بوعلام بن شريف	425
– نظرية الاستخدامات والإشباعات – المفهوم والجذور التاريخية– ، جنيفر دهلاس	445
– القيم في المجتمع الجزائر : رؤية نسقية شمولية في دراسة القيم ، لكحل خيرة ، إشراف/د . شلوش نورة	463
– الحملة الإعلامية المفهوم والأنواع ، عبد الحميد ساحل	481
عروض كتب ورسائل جامعية	491
– قراءة في مقال التنميط الإجرامي (Le profilage criminel) لـإيريك بوريجارد وجون برولكسالوارد ، قراءة المقال والتّعليق عليه / د مصطفى عبدون فاروق بن خرف الله	492
إصدارات جديدة	496

تقديم

يتضمّن هذا العدد جملة من الدراسات والبحوث تمس مختلف مجالات العلوم الإنسانية والإجتماعية، بالعربية والفرنسية والإنجليزية حيث نجد مثلا :

في باب « **دراسات وأبحاث** » : موضوع حول دور التكنولوجيات الجديدة للاعلام والاتصال في العملية التعليمية في الجزائر كتبه الأستاذ جمال جنان، بينما دراسة الأهمية التعليمية للرسوم المتحركة لدى الاطفال المتمدرسين في الريف فقد كتبه الاستاذ لخضر بوعنيقة.

وكان موضوع تقويم الكتاب المدرسي لمادة الرياضيات السنة الرابعة من التعليم المتوسط من وجهة نظر الأساتذة للأستاذة طاهري حمامة، أمّا موضوع معالجة الصحافة الجزائرية للازمة البترولية 2015 – جريدتي الشعب و الخبر انموذجا- فقد كان للأستاذ بلال بوفنينزة، كما كتبت الأستاذة ججيقة قزوي موضوع النموذج السببي للعلاقة بين الكمالية و صراع الادوار في تحقيق جودة الاداء لدى استاذات التعليم العالي – الجزائر نموذجا- .

أمّا موضوع التغيرات البيئية الناتجة عن النمو السكاني في الجزائر فقد كان للأستاذة حميدة هاشمي، وكتبت الأستاذة نوال دين موضوع حول تعدد الزوجات بين الاطلاق و التقييد في الفقه الاسلامي و قانون الاسرة الجزائري

بينما كتبت الأستاذة وهيبة هنادسي موضوع حول مساهمة خلايا التقارب في دعم نظام الخدمة الاجتماعية في الجزائر، وكتبت الأستاذة سليمة بوسكين عن تأثير طريقة الإعلان الصادمة لتشخيص إضطراب التوحد عند الطفل على سياق استثمار الآباء له. كما كتب الأستاذ محمد نور الدين بوطي عن مداخل استخدام الحاسوب في العملية التعليمية .

موضوع الإصلاحات الاقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة (رؤية مستقبلي) كان للأستاذة فريدة بوعقاش بلطاس، كما كتبت الأستاذة نسيمة عثماني موضوع حول صورة الطفل في السينما الجزائرية – قراءة تحليلية لواقع حضور الطفل في السينما الجزائرية- ،

كما كتبت الأستاذة تسعديت قدوار موضوع حول الإعلام الجديد و الفضاء العمومي الافتراضي : إعادة الحدود بين العام / الخاص، بينما كتبت وردة الأستاذة مطرف أهمية الجانب الهوائي الديناميكي في التدريب على النطق عند الطفل الحامل للزرع القوقعي ،

التسامح والتفاؤل وعلاقتهما بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة (دراسة ميدانية)،

د . يزيد شويعل

واقع إستخدام استراتيجيات التعلم الميتامعرفية عند التلميذ المقبل على إمتحان البكالوريا ثانويات ولاية تيزي وزو نموذجا- د . ليلى بوبكري

تخريج الفروع على الفروع في المذهب المالكي : تعريفه ، ضوابطه ، حكم الشرع فيه ،
أ. عبد الحميد زوبيري

قدرات التصنيف و اكتساب المفاهيم الملموسة عند أطفال و مراهقين مصابين بمتلازمة داون
أ . حرحيرة وهيبة ، إشراف/د .شفيقة أزداو

المشكلات الحسية الحركية و مشكلات مهارات العناية بالذات لدى الطفل المصاب بمتلازمة داون – دراسة حالة – ، د ياسمين باشا

الاستئذان : مشروعيته و ثمراته وأنواعه في ضوء السنة النبوية –دراسة تطبيقية في الكتب الستة – د . نورالدين دالي

الفاعلية الذاتية لدى المراهق المكفوف ، د . فتحية عبد القادر شكراوي

التقاول بين نوح وقومه في القرآن – طرح لمفارقات منهجية بين مفهومي التقاول والحوار (Le Dialogue)- أ . عبد المجيد بن حبيب

العولمة بين التأصيل المفاهيمي و العمق التاريخي ، د . غنية أفنوخ

ظاهرة التحرش الجنسي في الوسط المهني : أسبابه وسبل مكافحته ، مجبابري كريمة

وفي باب **ترجمات:** .

دراســـات

وأبحـــاث

في العدد السّابق

- الادمان على الهاتف النقال لدى المراهقين- دراسة ميدانية- ، خليدة ولد غويل
- في موسيقى الشعبي ، دراسة سوسيوانتربولوجية لموسيقى الشعبي بمدينة الجزائر ، فتيحة قارة
- مقاربة اثنوجرافية لواقع العلاقات الاتصالية و التواصلية في المدرسة الابتدائية الجزائرية ، وردية راشدي
- الواقع الاجتماعي للشيخوخة في المجتمع الجزائري – دراسة ميدانية في الجزائر الوسطى ومدينة بوفاريك بولاية البليدة- ، رزيقة مرغني إشراف/أنيسة إبراهيم الرحماني
- الأبعاد الاجتماعية للأزمة في الجزائر قراءة سوسيولوجية للواقع الاجتماعي السياسي الجزائري ، سهيلة حاشي
- النقد الاجتماعي و السياسي في المونولوج و المسرح الجزائري ، غانية كباش
- التفاعل الصفي و التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط-دراسة ميدانية في متوسطات دائرة دلس/بومرداس ، حميدة حدبي
- حق الصحفي الجزائري في الوصول إلى مصدر الخبر وحمايته حسب قانون الإعلام 1990، بلقاسم عثمان
- الحمام في المنطقة الجبلية و البحث عن عالم جديد -حالة بوزقان ، تيزي وزو- (بالفرنسية) ، نوال دحماني
- الارجاعية عند اطفال معرضين للعنف الزوجي مع اتخاذ نمط التعلق كعامل حماية او خطر (بالفرنسية) . ليندة مزاري
- الاستراتيجيات الإبداعية في الإعلان التلفزيوني الموجه للطفل -دراسة سيميولوجية لإعلان فلة (Fulla) في قناة (Spacetoon) الفضائية- أحمد بوعون
- إستراتيجية تعلم المفاهيم العلمية وفق الخرائط المفاهيمية ، رزيقة بوزقزي
- إضطرابات اللغة والتواصل اللفظي عند الطفل التوحدي ، سميحة دليل
- الإحتراق النفسي وإستراتيجية المواجهة ، خلفية نظرية ، سعيدة بوجمعة
- أسباب صلاح الذرية في القران والسنة النبوية ، وهاب بوقرن
- الإعسار بالنفقة كسبب من أسباب التطليق ، شفيقة حابت
- أثر ممارسة الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى أطفال المدارس الابتدائية بالجزائر ، مريم قويدر
- مسار الأخبار وحارس البوابة في الإذاعة الجزائرية – دارسة تطبيقية لنشرة الأخبار الرئيسية في القناتين الأولى والرابعة- ، فاطمة الزهراء مشتة
- العوامل المؤثرة على الحوار الأسري لدى الأسرة الجزائرية – دراسة ميدانية على عينة من الآباء بولاية بومرداس- ، فايزة ريال
- عمل المرأة و السلوك الانجابي لها ، زينب سعدودي
- غياب التربية النفسية في الأسرةو علاقته بتعاطي الشباب الجامعي للمخدرات (مع الاشارة الى الجزائر) ، شفيقة حاجي
- نشاطات و طقوس الدم في المجتمع التاسيلي الرعوي من خلال مشاهد الرسم الصخري ، حسيبة صفريون
- الصحافة المتخصصة ، في الماضي و الحاضر (مع إشارة الى الجزائر) ، نسيمة مقبل
- توظيف العمال الجزائريين في المؤسسة الأجنبية ، أحمد مرزوق
- ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في الجزائر ، واقع و تحديات ، رزيقة يطو
- علاقة قلق المستقبل بالضغوط النفسية لدى الطلبة المقبلين على التخرج – دراسة ميدانية في جامعة تيزي وزو- ، مليكة سليماني
- قيم العولمة وعولمة القيم في وسائل الاعلام المعاصرة – الخطاب الإشهاري والدرامي نموذجا- ، فطومة بن مكي
- الاتصال الداخلي...النهاية أم شهادة ميلاد جديدة ...؟؟ ، قراءة في مفاهيم الاتصال المؤسسي ،الاتصال التنظيمي- إتصال الشركة- الاتصال الداخلي ، حورية شريط
- إشكالية تأثير "العوامل البيروقراطية" على الممارسات المهنية للصحفي في الدراسات الغربية ، مستويي تنظيم وروتين العمل ، حكيم حمزاوي
- أثر تدريب الأساتذة في مادة الرياضيات في إكسابهم بعض إستراتيجيات التعلم النشط وعلى إتجاهات المتربصين نحو تعلم المادة
- دراسة ميدانية على عينتي أساتذة التكوين المهني ومتربصيهم بولاية المدية - ، يحي بوأحمد
- أهمية صنع وإتخاذ القرارات في المنظمات الفعالة ، الأمين بلقاضي و سمير نعموني
- معوقات التفكير الإبتكاري لدى المتعلمين ، صافية مقدم

التقاول بين نوح وقومه في القرآن

- طرح لمفارقات منهجية بين مفهومي التقاول والحوار (Le Dialogue)-

أ . عبد المجيد بن حبيب(*)

ملخص

سنتطرّق في بحثنا هذا إلى إشكالية الدين والعلم من زاوية المقابلة بين القرآن ، باعتباره النص المؤسّس للدّين الإسلامي ، وبين العلوم اللغوية المعاصرة ، باعتبارها إحدى النصوص المؤسّسة للعلم في الثقافة الغربية[1] إنّ هذه المقابلة تدفعنا لعيش توتّر معرفي ملحوظ ، على اعتبار أنّ القرآن ، من حيث أنه النّص المؤسِّس للفكر الإسلامي ينتظر تحليلا من الداخل ، أي من داخل النص نفسه[2] على الرغم من تعدد تيارات هذا النوع من التحليل (ابن عاشور ، 1997 ؛ باقر الصدر (د . ت .) ؛ مسلم ، 2000) . الأهمّ في ذلك هو اشتراك هذه التحليلات في اعتبار النص القرآني على أنه هو الذي يؤثّر ،أي أنّ له إمكانية إصدار رؤى معرفية ونظرية هي معبّرة عن التأسيس الذي يميّزه كنص قَعَّدَ لميلاد رؤية كونية بأكملها متكلّمين ، في هذا الصدد ، عن الإسلام . بمقابل هذا الذي ذكرناه ، نحن نعيش الآن هيمنة العلم المعاصر .

متكلّمين بالطبع عن العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والتي تسعى إلى تقديم مقاربات ومنهجيات تحلّل من خلالها الظواهر التي تكون قيد الدراسة . لهذا يكمن رهان بحثنا في كيفية فهم بنية المدوّنة القرآنية بمقابل المعطيات النظرية المعاصرة والتي تمثّل الأنموذج (Le Paradigme) المتّفق عليه الآن علميا وعالميا في أوساط المجتمع العلمي .[3]

الكلمات المفتاحية : التقاول – النص القرآني – تحليل الخطاب-الحواري- نظرية التلفظ .

---

*)طالب دكتوراه بكلية العلوم الاجتماعية - **جامعة وهران 2** ، محمد بن أحمد - الجزائر .

من هذا المنطلق كيف يمكن لنا أن نتعامل مع التوتّر المذكور من حيث أننا نوجد أمام نص إلهي (متكلّمين عن القرآن) ثابت في تدوينه وانتقاله إلينا منذ أن ظهر ؟ . وبفعل الحديث عن علوم اللغة المعاصرة فإنّنا هنا نعيش تقابل حاسم على اعتبار أن العلوم المشار إليها الآن تسعى إلى تحليل وفهم الظاهرة اللغوية/اللسانية، الشفهية و/أو المكتوبة[4] بشتى أنواعها ومن أي مصدر ثقافي كان بما في ذلك الإسلام حيث القرآن نص مرتبط بهذا الدين، ومن حيث أنّ هذا النص هو نص كباقي النصوص (حسب التصوّر الغربي) وليس من حيث أنّه نص متعالي ومهيمن[5] كما يراه من ينتمون لفضاء التصوّر الإسلامي. إذن على أساس هذا التّقديم الذي قمنا به، وضمن هذا المسار لفت انتباهنا ما دار في مبحث القصص القرآني، متكلّمين بشكل أكثر دقة عن مجريات الأحداث التي جمعت نوح وقومه من خلال نشاط التقاول. هذا الأداء لفت انتباهنا على أساس الرجوع إلى المدوّنة القرآنية حيث يمكن لنا أن نتكلّم عن مفهوم "**التقاول**" الذي نعرّفه، ابتدائيا، كالتالي: مفهوم التقاول نختناه انطلاقا من تفاعلنا مع النص القرآني، ففي المتن الذي نشتغل عليه[6] هناك إحالة إلى نشاط القول الذي تحقّق من **نوح** تجاه قومه ومن هذا تجاه ذاك، لهذا أشرنا إلى مفهوم التقاول الذي هو على وزن تفاعل، أي قول متبادل بين طرفين أو خصمين كما هو الحال في عملنا هذا. أما دلالة الجذر اللغوي (ق و ل) فتحيل إلى "الخفوف والحركة وقد سمّي ما يَتَلَفَّظ به الإنسان قولا لأنّ الفم واللسان يخِفّان له" (ابن جنّي، (د. ت.) ص.ص. 5-19). من هنا نلتمس البعد الحركي والنّشيط والدينامي لفعل القول. فأصل القول هو "كل لفظ مَذِل به اللسان (أي قلق به)" (ابن جنّي؛ (د. ت.) ص.ص. 5-19). كما أنّ "دلالة القول لا تطلق على اللفظ المفرد بل على الجملة" (سيبويه في ابن منظور، (د. ت.)، ص.572). نحيل هنا إلى المخبر عنه وإلى المخبر به باعتباره تابع ومرتبط ومُكَمِّل لذاك. فظهور موضوع التبادل الكلامي [المخبر عنه] يستدعي بروز المخبر به، مجيبا عن الموضوع المطروح، أي كيف ولماذا يكون المخبر عنه. ففي متننا هناك إحالة إلى نشاط أو فعل القول لا إلى نشاط الحوار، لهذا لا يظهر التحاور[7] بلالتَقَاوُل، على اعتبار أنّ نشاط القول قد تحقّق من **نوح** ومن قومه فأشرنا إلى مفهوم التقاول. إن قول نوح لقومه [إضافة إلى الخصائص المذكورة] يتطلّب فعل استجابتهم لله وحده؛ أما قول قومه له فيحيل إلى الاستجابة لآلهتهم، وهذا ما سنبيّنه في عملنا هذا.

إنّ هذا النشاط التفاعلي، ذو الصياغة اللفظية، يمثّل الرهان المركزي الذي جمع بين **نوح** وقومه وملئهم في القرآن. أما ما لفت انتباهنا في مجال علوم اللغة المعاصرة فهي نظرية

الحوار(La théorie du Dialogue) التي من جهتها تسعى إلى فهم الظاهرة اللّسانية-النصية حسب قواعد معيّنة هي كالتالي :

❖ أساسا تفاعل بين شخصين[8] . إنّ الأداة البادئة ((Le) Prefix(e) The) تحيل إلى تبادل ثنائي (وجها لوجه) ؛ حيث نشير هنا إلى الصيغة (أو النموذج الأصلي) لتحقيق الحوار .

(di-:deux ⇨l'échange dyadique[en tête à tête])⇨forme prototypique
(di-: two⇨dyadic exchange: [face to fac ⇨ prototypicalform

❖ يضمر فكرة تبادل بنّاء يصاغ حسب قواعد

(connote l'idée d'un échange constructif conduit selon les règles)
(connoting the idea of a constructive exchange conducted according to rules)

❖ حركة جدلية ينطوي عليها "تماثل" و "اختلاف"

Mouvement dialectique impliquant : « **Identité** » et « **différence** »
Dialectical movement involving "identity" and "difference"

❖ الهدف من الحوار هو بلوغ اتفاق Atteindre (achieve a) un consensus من حيث أن عدم إمكانية بلوغ هذا الغرض يحيل إلى ظهور حوار زائف (أو باطل faux(false) dialogue) .

بعد هذا العرض المجمل لما يحيل إلى نشاط التقاول ، من جهة ، وإلى الحوار من جهة أخرى سنصيغ هذا التقابل بطريقة تحليلية ، بندا بندا :

أ. التقاول أمام الحوار باعتباره تفاعل بين ذاتين

إنّ النّموذج الذي ينبني عليه نشاط الحوار هو التفاعل بين ذاتين بحيث أنّ الأخذ والردّ اللفظي يكون بين شخصين يوجدان وجها لوجه .ولكن ما نلاحظه في نشاط التقاول الذي جرى بين نوح وقومه-ملؤهم هو أنه لدينا طرفين يتقاولان ولكننا لسنا أمام شخصين فقط . ففي المتن الذي يحيل إلى ظهور نشاط التقاول نلاحظ أنّ **نوحا** يتوجّه إلى جملة قومه من خلال "**قال يا قوم...**" (الأعراف59 و61 ؛ يونس71 ؛ هود28 و29 و30 ؛ المؤمنون23 ؛ نوح02) . من هذا المنطلق لا يمكن أن نتحدّث عن مقولة الحوار التي تستدعي أساسا ظهور شخصين يتفاعلان لفظا وليس طرفين كيفما كان عددهم . من جهة أخرى هناك ما يعزّز أكثر اختلاف مقولة "التقاول" عن مقولة "الحوار" هو أنّ من يرد على **نوح** ليس شخصا واحدا وإنما جماعة ، والتي تكون إما الملأ ، كما هو الحال في "**قال الملأ**" (الأعراف60 ؛ هود27 ؛ المؤمنون24) ، وإما جمع من قومه من دون أن يكون هناك تحديد ظاهر لهويّتهم ولا

لعددهم، كما هو الحال في "**قالوا**" (هود32 ؛ الشعراء111 و116 ؛ القمر09). إذن سواء من زاوية ؛ إلى من يُوَجَّه القول، حيث يُصَوِّب نوح قوله إلى قومه، أو من زاوية ؛ من يستعيد قول **نوح** ثم يرد عليه (أي قومه و/أو الملأ)، فإن المفارقة واضحة بين نشاط التقاول والذي يعدّ مفهوما قرآنيا، وبين أداء الحوار الذي يشترط أساسا وجود شخصين وجها لوجه.

ب. التقاول أمام الحوار باعتباره تفاعل بنّاء يتم حسب قواعد

هنا نرجع مجدّدا إلى اختلاف نشاط التقاول عن مفهوم الحوار من حيث أنّ هذا الأخير يحيل أساسا إلى نشاط المراد منه صياغة مشتركة بين طرفين، أي أنّ المشاركين في النشاط الحواري يعملان على صياغة معنى بنّاء حتى يمكن الحديث عن أداء يسمى بـ "الحوار ؛ وعلى الرّغم من أنّ هذا النّشاط قد لا يستحضر اتفاق تام" (Adam, 1997, pp. 150-151) إلا أنّه لا يمكن لنا اعتبار أن التّوافق لا يتخلّل النشاط الحواري .وضمن هذا المسار يجب اتباع قواعد معيّنة حتى يتم بلوغ ما أشرنا إليه .نشير هنا إلى قيمة الوحدة الموضوعاتية[9] (**l'unité thématique**) التي يتم على أساسها صياغة النشاط الحواري. إنّ هذه الوحدة تؤكّد على قيمة البناء الذي يميّز النشاط المذكور. بمقابل هذا التّوضيح المعياري نلاحظ أنّ نشاط التقاول الذي تمّ بين **نوح** وقومه مختلف عن ما لاحظناه في أداء الحوار ؛فالتقاول ،من منظور نوح، يحيل إلى التبئير على أهمية عبادة الله "**اعبدوا الله**" (الأعراف59 ؛ المؤمنون23 ؛ نوح3) دون غيره "**أن لاّ تعبدوا إلا الله**" (هود26) واتقاء الله "**فاتّقوا الله**" (الشعراء108 و110) "**اتّقوه**" (نوح3). فما أشرنا إليه ِللتّوْ يحيل إلى ما يمكن اعتباره موضوع رئيسي أوّل في قول نوح[10] يتبع هذا الموضوع الأساسي موضوع أساسي ثاني مرتبط بالموضوع الأساسي الأوّل على اعتبار أنه يلحقه ويرتبط به من حيث الصياغة الموضوعاتية، أخذا بعين الاعتبار مسار أقوال **نوح**. هنا نشير إلى أنّ الموضوع الرّئيسي الثاني يحيل إلى البعد الرّسالي الذي يميّز هويّة **نوح** الذي يقول "**ولكنّي رسول من رب العالمين**" (الأعراف61). إنّ البعد الرسالي لمهمّة **نوح** ينسجم مع البداية الممهّدة لظهور التقاول حيث الآية "**أرسلنا نوحا إلى قومه**" (الأعراف 59 ؛ هود 25 ؛ المؤمنون 23 ؛ نوح 1) تحيل إلى أنه هناك مُرْسِلونومُرْسَل (نوح) ومُرْسَل إليه (قومه). إذن قول **نوح** بأنّه رسول يفهم على أساس هذا التعليق المحيل إلى عملية الإرسال المذكورة الآن. كما أنّ الإحالة إلى البعد الرسالي الذي يميّز هويّة **نوح** يظهر مجدّدا في قول **نوح** لقومه "**إنّي لكم رسول أمين**" (الشعراء107) حيث يتبع قوله هذا، قول آخر يستلزم طاعته باعتباره مُرْسَل ورسول "**أطيعون**" (الشعراء108 و110). بمقابل كيفية بروز نشاط التّقاول، كما أشرنا إليه من زاوية **نوح**، نلاحظ أن نفس النّشاط، متكلّمين عن التقاول من زاوية ملأ قومه، يظهر من

حيث أنّه لا يعبر عن وحدة موضوعاتية مرتبطة بما قاله **نوح** لقومه. إنّ تبئير ملأ القوم في قولهم مختلف عن تبئير **نوح** في قوله. فأولئك يصيغون موضوع رئيسي آخر، أي مغاير عن ذلك الذي يحيل إليه **نوح** في قوله. فبينما يحيل نوح إلى عبادة الله واتقائه وإلى البعد الرسالي لهوّيته فإنّ الملأ يحيلون إلى بشرية **نوح** (ومن تبعه)وجنونه كموضوع رئيسي أوّل "**ما نراك إلا بشرا**" (هود27) "**إن أنتم إلا بشر**" (إبراهيم10) "**ما هذا إلا بشر**" (المؤمنون24) "**إن هو إلا رجل به جِنّة**" (المؤمنون25) "**وقالوا مجنون**" (القمر54)؛ وإلى إتباع الأراذل له كموضوع رئيسي ثاني "**وما نراك اتّبعك إلا الّذين هم أراذلنا**" (هود27) "**أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون**" (الشعراء111).إذن على أساس هذه المفارقة الموضوعاتية، حيث نتكلّم بشكل أكثر دقة عن إنزياح موضوعاتي (**Un glissement thématique**) بين ما يحيل إليه مضمون قول نوح لقومه وبين ما يحيل إليه مضمون قول ملأ قومه له. وكأنه هناك شرخ (أو على الأقل خلل) في السلسلة (La séquence) [(11)] التي يفترض أن تربط بين مضامين النشاط التقاولي للطرفين المذكورين (**نوح** وقومه) .من هذه الزاوية ،يظهر أن نشاط التقاول مختلف عن نشاط الحوار. بكلمات أخرى، هناك مفارقة بين نشاط التّقاول، من حيث أنه نشاط متميّز من منظور النص القرآني، كما يظهر في المدوّنة القرآنية التي قمنا بتحليلها، وبين ما يميّز مقولة الحوار، من جهة أخرى.

ت. التقاول أمام الحوار باعتباره نشاط تنتظم من خلاله الأدوار الكلامية

هنا نشير أيضا إلى مفارقة أخرى تحيل إلى كيفية **انتظام الأدوار الكلامية** (**La Parole alternée ; alternated discourse (or speech)**) بين نوح وقومه/ملؤهم. ضمن هذا الصدد إن تبادل الأدوار الكلامية نشاط ضروري في أي تفاعل لفظي (Charaudeau & Maingueneau (2002)، على اعتبار أنّ الاستحواذ على هذا النشاط، من طرف هذا المتكلّم أو ذاك، يُحَوّل التفاعل المذكور إلى مونولوڤ (Monologue) حيث يصبح فقط طرف واحد يتكلّم بينما يتحوّل الطرف الآخر إلى ذات تسمع دون أن يكون لها إمكانية التلفّظ و/أو الرد. نشير أيضا إلى أنّ أهميّة الأدوار الكلاميّة لا تنحصر في إمكانية طرف أو آخر على التَكَلّم بمقابل عدم التَكَلّم. إن انتظام الأدوار الكلامية يحيل أيضا إلى الطريقة التي يتوزّع على أساسها أخذ الكلمة، أي متى يكون المتكلّم في موقع من يتكلّم وبالتالي يكون متلقي الألفاظ في موقع من يسمع ثم كيف ومتى يتحوّل هاذين الموقعين فيكون هناك تبادل للأدوار الكلامية حيث يصبح السامع في موقع المتكلّم والمتكلّم، في البدء، في موقع السامع، وهكذا .بالتّالي يتجلّى هنا رهان من يتكلّم وإلى من ،ثم من يسمع ومن يردّ على من تلفّظ في البدء. كل هذه العناصر المذكورة تحيل إلى رهان تبادل الأدوار الكلامية كما تظهر في نشاط الحوار من زاوية معيارية بالطبع، أي من منظور ما يجب أن يكون عليه هذا النّوع من التفاعل اللفظي. بمقابل ما أشرنا إليه وضمن مسار

الحديث عن نشاط التقاول بين **نوح** وقومه لاحظنا أن **نوحا** كان سبّاقا في قوله لقومه حيث يتوجّه إلى جملة قومه وليس إلى هذا الفرد أو ذاك من قومه. إن العلامة النصّية المحيلة إلى ما نشير إليه هي قول **نوح** "**يا قوم**" (الأعراف59 ؛ يونس71 ؛ هود28 و29 و30 ؛ المؤمنون23 ؛ نوح2). هنا يظهر أن **نوحا** هو الذي بادر في أخذه لدوره الكلامي، هذا يبرّره مضمون قوله الجديد على قومه، محيلين هنا إلى تبئير الرّسول **نوح** على تشجيع و/أو استثارة قومه لعبادة الله وحده واتقائه. أمام هذا الاسترسال القولي نلاحظ اختلال في تبادل الأدوار الكلامية من طرف مستقبل رسالة **نوح**. فتارة نلاحظ أن المبادر في الرد على **نوح** هم الملأ من قومه "**قال الملأ من قومه**" (الأعراف60) "**فقال الملأ الذين كفروا من قومه**" (هود27 والمؤمنون24) وتارة أخرى نلاحظ أن من يرد يحيل إلى ضمير الجمع "**قالوا**" (هود32 ؛ إبراهيم9 ؛ الشعراء111 و116 والقمر9) حيث أننا لا نفهم بوضوح إلى من تحيل إليه هذه الوحدة اللسانية-النصية ؛ فهل هي تحيل إلى جملة القوم أم إلى الملأ ؟ إنّ النسيج النصّي المحيل إلى نشاط التقاول بين نوح وقومه لا يسمح بالحسم بشكل نهائي بخصوص هذه الإشكالية التي تجعلنا نقول بأننا لسنا أمام نشاط معياري من النوع الحواري. إنّ المسألة التي نطرحها الآن يزداد تعقيدها على اعتبار أن هناك غموض آخر يحيط برهان تبادل الأدوار الكلاميّة كما نطرحه الآن .فمثلا قلنا أنّ نوحا يتوجّه إلى جملة قومه في سورة (الأعراف59) "**يا قوم**"، ثم منيَرُدْ هم الملأ من قومه "**قال الملأ من قومه**"(الأعراف60). بعد ذلك نلاحظ أن استعادة **نوح** لدوره الكلامي ،مجدّدا ، يجعله يوجّه قوله إلى جملة قومه "**قال يا قوم**" (الأعراف61) على الرغم من أنّ الملأ من قومه هم الذين بادروا في الرد عليه، وبالتالي يفترض أن الملأ ينوب عن القوم في عملية الرد على **نوح**، ولكن ما نلاحظه هو أن **نوحا** يتوجّه مجدّدا إلى قومه وليس إلى الملأ خاصة[12]. كما لدينا نفس الملاحظة بخصوص رد الملأ على **نوح** في "**فقال الملأ الذين كفروا من قومه**" (هود27) والتي يتبعها استعادة **نوح** لدوره الكلامي في(3 آيات) متوالية حيث يتوجّه مجدّدا إلى جملة قومه وليس إلى الملأ خاصة "**قال يا قوم**" (هود28) ثم "**ويا قوم**" (هود29) ثم "**ويا قوم**" (هود30)[13].

بعدها يحافظ **نوح** على دوره الكلامي ولكن من دون استعادة الملفوظ المحيل إلى الطرف الذي يتوجّه إليه، محيلين هنا إلى "**يا قوم**"وهذا على خلاف ما لاحظناه في الآيات التي أشرنا إليها لِلتّوْ .كل هذا معبّر عن تجلّي خاص في تبادل الأدوار الكلامية مقارنة بالتبادل الحواري.

ضمن هذا المسار نضيف إلى أنّ الغموض المذكور لا يتوقّف عند هذا المستوى حيث نلاحظ تجليات أخرى للخلل الذي أشرنا إليه. ففي سورة المؤمنون (الآية23) يبادر **نوح** بالقول لقومه "**فقال يا قوم**" بعدها الملأ الذين كفروا من قومه يبادرون بالرد ، وبالتالي بأخذهم للدور الكلامي اللاحق للدور الكلامي **لنوح** "**فقال الملأ الذين كفروا من قومه**" (المؤمنون24) ولكن ما نلاحظه هنا هو أنّ الملأ لا يتوجّهون إلى **نوح**، أي إلى من قال أوّلا ، وإنما هم يقولون لباقي القوم حيث نفهم أن قصد الملأ هو إقصاء **نوح** من إمكانية بروز أقوال متبادلة بينه وبينهم (أي الملأ من قومه) . إذن مرّة أخرى تظهر المفارقة بين نشاطي التقاول

والحوار .وفي نفس السياق نحيل أيضا إلى ما لاحظناه في سورة **نوح** حيث أنّ الرّسول **نوح** يقول لقومه ويستطيل في مبادرته اللفظية على مدى (3 آيات كاملة)ومتتالية من قوله "**يا قوم**" (نوح2) إلى غاية "**يغفر لكم من ذنوبكم...لو كنتم تعلمون**" (نوح4). بالمقابل لا قومه ولا ملؤهم ولا قائل ما (جماعة كانت أم فرد) رد عليه؛ مما يعني أنه ليس هناك انتظام يميّز الأقوال المتبادلة بين نوح وقومه؛ كما ليس هناك قصد مشترك ولا صياغة بنّاءة تجمع الطرفين المتفاعلين، متكلّمين هنا عن نوح وقومه[14].

هذا الأداء المذكور المشار إليه في المثال الأخير ،والذي يتجلى من خلال السكوت، يدفع نوح إلى القول لربّه، فمباشرة بعد (الآية 4) يتجلّى قول نوح على الشكل التالي "**قال ربّ إنّي دعوت قومي...**". هنا يظهر أن انتظار **نوح** لاستجابة معيّنة (الرد القولي للقوم) وعدم ظهورها في نفس الوقت يدفع **نوح** إلى البحث عن استجابة أخرى مختلفة مصدرا (فهي ربّانية) ونوعا(لأنّها استجابة عمودية، وليس كما هو الحال في انتظاره لاستجابة قومه والتي تحيل إلى استجابة أفقية)[15]. إذن مرة أخرى نحن أمام مفارقة واضحة بين التقاول والحوار.

ث . التقاول أمام الحوار من الاشتراك إلى الاختلاف

ضمن هذا الصدد نشير إلى أنّ نظريّة الحوار تحيل إلى أنّ نشاط الحوار يثيره كل من "**التماثل**" (« l' Identité ») و "**الاختلاف**" (« la Différence »)، فهناك ما يُمَكّن طرفي النّشاط الحواريّ أن يشتركا فيه حيث نتكلّم هنا عمّا يمثّل القاعدة التي ينطلق منها المتحاورين حتّى يتحقّق أوّلا بداية النشاط الحواري ثمّ استمراره. ضمن هذا الصدد نحيل إلى **لسان مشترك**[16](**A Common Language/ Langue commune**)

والذي يمكّن طرفي النشاط الحواري من ترميز وفك ترميز الرسائل المتبادلة؛ لأنّه بدون المشترك اللساني لا يمكن للمرسل صياغة المعلومة معرفيا ولفظا حيث تنتظر، هذه الأخيرة، صياغة معرفية ومفهومة من طرف المستقبل. ضمن نفس المسار، نشير أيضا إلى أهمية المشترك الموضوعاتي (**Une thématique commune**) والذي يُمَكّن طرفي النشاط الحواري من تبادل معاني مصاغة لفظا انطلاقا من موضوع ما يدور حوله النشاط الحواري. نشير هنا إلى أنّ انعدام الموضوع الحواري ينفي إمكانية ظهور النشاط الحواري في حدّ ذاته على اعتبار أنّه، في هذه الحالة، لا يمكن أن يكون هناك تبادل لملفوظات من دون وجود قدرة وإمكانية على الإجابة عن :حول ماذا نتكلّم؟ لهذا السبب يظهر جليا أنّ المشترك الموضوعاتي يمثّل أحد أهم العناصر المحيلة إلى أهمية ما يشترك فيه طرفي النشاط الحواري من الناحية المعيارية، أي من زاوية ما يجب أن يكون عليه الحوار من حيث أنه كذالك .من

جهة أخرى، أهمية أداء "الاختلاف"(« La Différence »)لا تقل عن أهمية أداء التماثل أو الاشتراك في تعريفنا لنشاط الحوار وفي تحديد دلالته.

إنّ آداء "الاختلاف" يحيل أساسا إلى ما يثير حيوية النشاط الحواري وتطوّره. نقصد هنا بأن الاختلاف يتمثّل في التعليقات المتنوّعة الصادرة من طرف بمقابل الطرف الآخر. فإذا كان التماثل أو الاشتراك الموضوعاتي يحيل إلى: حول ماذا نتكلّم عندما نتحاور؟ فإنّ الاختلاف الذي يميّز نشاط الحوار، يحيل إلى ما يقوله كل طرف حول الوحدة الموضوعاتية التي يشترك فيها طرفي النّشاط الحواري. إذن الاشتراك يكون حول موضوع التبادل الحواري، بينما يكون الاختلاف حول الطريقة التي من خلالها يكون بناء الموضوع محلّ صياغة خاصة من كل طرف يُمثّل النشاط الحواري. نلاحظ هنا بأن "الاشتراك" لا يتعارض مع "الاختلاف" كما أنّ هذا الأداء يُكَمّل ذاك. فعلى أساس كلّ من "الاشتراك" و"الاختلاف"تتحقّق سيرورة النشاط الحواري من بدايته إلى نهايته من حيث أنّ الغاية من الربط بين الأداءين المذكورين ليس عفوي وإنّما يكون الهدف من ذلك هو بلوغ اتفاق **(Consensus)** يحيل، في الأخير، إلى جملة الصياغة الموضوعاتية من حيث تحليلها وبنائها التدريجي من قِبَل طرفي النشاط الحواري. بمقابل ما نشير إليه الآن لاحظنا أنّ نشاط التقاول، كما يتجلّى في المتن الذي نشتغل عليه، لا يستجيب للشروط التي يمليها نشاط الحوار من حيث القواعد التي تؤطّر هذا النشاط. ضمن هذا الصّدد لاحظنا أنّ نشاط التقاول، بدل أن يرتبط أو يتكامل فيه كل من التماثل (أو الاشتراك) والاختلاف فهو ينقل طرفي هذا النّشاط اللّفظي من التّماثل والاشتراك إلى الاختلاف. إجرائيا نشير أوّلا بأنّ كلّ من الرّسول **نوح** وقومه يشتركان في لسان واحد من خلاله يتحقّق ترميز وفك ترميز الأقوال المتبادلة بين **نوح** وقومه. إنّ الوحدات اللسانية تمكّن كل من **نوح** وقومه من التعبير ومن الفهم المتبادلين، من حيث أنّ ذلك يؤدّي، كل من الطرفين، إلى إرسال (نقل) واستقبال (فهم) الخطابات المتبادلة. على هذا المنوال نتكلم عن الاشتراك اللساني الذي لا يخص فقط نشاط الحوار، على اعتبار أنّ ترميز وفك ترميز الخطابات المتنوّعة مرتبط بكل الأقوال المتبادلة بين ذاتين متكلّمتين كيفما كانت نوعية النشاط اللفظي الذي يجمع بين كائنين عاقلين فأكثر.

من جهة أخرى لاحظنا أيضا اشتراك من نوع آخر سمّيناه بالاشتراك العقدي بين نوح وقومه، بحيث أنّ كل من الطرفين يعتقدان في وجود الله. فهذه قاعدة يشترك فيها كل من نوح وقومه. ضمن هذا الصدد يتجلّى تبئير نوح على عبادة الله واتقائه في: "اعبدوا الله" (الأعراف59؛ المؤمنون23؛ نوح3) **"اتقوا الله"** (الشعراء108 و110) **إلى غير ذلك من الآيات المحيلة إلى هذه النقطة. أمّا بالنسبة للملأ الذين كفروا من قوم نوح فهم أيضا يعتقدون في وجود الله فقولهم "ولو شاء الله لأنزل ملائكة"**(المؤمنون24) **معبّر عمّا نحيل إليه الآن. بالطّبع هذا الاشتراك هو فقط ممهّد لبروز نشاط التقاول ولا يحيل إلى جملة الأداء المذكور. بكلمات أخرى، بدون هذه القاعدة المشتركة لا يمكن أن نتصوّر ظهور لنشاط التقاول بين نوح وقومه. في الوقت نفسه هذه القاعدة المشتركة لا تعني أنّ رهان التقاول مرتبط أولا وآخرا بالاعتقاد في وجود الله. هذا يعني بأنّ هناك عناصر أخرى تحيط بنشاط التقاول وترتبط به من حيث سيرورته وغايته**[17]. إذن هذا الاشتراك، أي اللساني

والعقدي، هو الذي سمح بظهور نشاط التقاول الذي لم يكن له أن يظهر إذا لم يكن هناك استثمار لذلك الاشتراك من طرف كائنات متماثلة خَلْقًا[18]. أي أن التماثل في الطبيعة المخلوقة لكل من نوح وقومه[19]. هو الذي يستدعي إمكانية استثمار نشاط التقاول بين الطرفين المذكورين ،على أن اختلاف الطبيعة المخلوقة لأحد الطرفين عن الآخر مؤذن بعدم القدرة على ظهور التقاول وبالتالي عدم إمكانية استثماره كنتيجة حتمية لعدم ظهور النشاط المذكور. لنؤكّد أكثر على ما نقول نرجع إلى القرآن، فالآية القرآنية التالية "**قُل لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا**" الإسراء95 تحيل إلى أنّ وجود كائنات ملائكية يستدعي إرسال رسل طبيعتها ملائكية؛ وكنتيجة لما أشرنا إليه، وبمقابل ذلك، وجود كائنات بشرية استدعى إرسال رسل من طبيعة بشرية. إضافة إلى هذا الشرط نضيف ضرورة تواجد الطرفين المتقاولين في فضاء وزمن واحد حتى يمكن للخطابات المتبادلة أن تُرْسَل وتُسْتَقْبَل ،على اعتبار أن عدم القدرة على تحقيق التقابل بين الطرفين المتقاولين، في الزمن والمكان نفسه، لا يُمَكِّن الطرفين المذكورين من بلوغ الهدف المرجو، أي ترميز وفك ترميز الخطابات المتبادلة (Nouani, 1996).

إذن كلّ ما أشرنا إليه يمثّل الشروط الممهّدة لظهور نشاط التقاول .فتلك الشروط تحيل إلى ما تمّ للطرفين المذكورين (أي نوح وقومه) التقاطع حوله. بعد ذلك، وما نلاحظه في إطار التّفاعل بين الخصمين، هو ظهور الاختلاف؛ فمن ناحية يسعى **نوح** جاهدا، تجاه قومه، إلى التبئير على الله مطلقا وذلك بعدّة أشكال: عِبَادَةً"**اعبدوا الله**"(الأعراف59؛ المؤمنون23؛ نوح3) "**أن لا تعبدوا إلا الله**" (هود26)، واتقاءً"**أفلا تتّقون**" (المؤمنون23) "**ألا تتّقون**" (الشعراء106) "**فاتّقوا الله**" (الشعراء108 و110) "**واتّقوه**" (نوح3) أي الله؛ ومن خلال عدم الشك فيه "**أفي الله شك**" (إبراهيم10). نلاحظ، من جهة أخرى أيضا، أن **نوحا** يركّز اهتمامه، في قوله لقومه، على هوّيته باعتباره رسول "**ولكنّي رسول**" (الأعراف61) "**إنّي لكم رسول أمين**" (الشعراء107)، الأمر الذي يستدعي كنتيجة لذلك ضرورة طاعته حيث يأمرهم **نوح** بذلك "**أطيعون**" (الشعراء108 و110 ثمّ نوح3). فمن خلال هذه الآيات نلاحظ أن الصيغة الإنشائية التي تميّز أقوال نوح لقومه يغلب عليها الأمر حيث غرض **نوح** هو دفع قومه[20]. ليحقّقوا عبادة الله دون أن يشركوا به شيئا، واتّقائه هو دون غيره.

لهذا استدعى بلوغ هذا الغرض أمر **نوح** قومه ليطيعونه كرسول، من حيث أن هذه الخاصية التي تميّز هوّيته تمكّنه من التوضيح لقومه كيف تتحقّق عبادة الله واتقائه. بمقابل **نوح** ،يسعى قومه وملئهم، على وجه الخصوص، إلى التأكيد على تبئيرهم على رؤية نوح من حيث أنه منغمس في ضلال مبين "**إنّا لنراك في ضلال مبين**" (الأعراف60) وذلك كرد فعل على تأكيد نوح في قوله على عبادة

الله واتقائه وعدم الشك فيه .كما أن القوم وملؤهم يعتقدون أن نوحا والذين اتبعوه كاذبين "**بل نظنّكم كاذبين**" (هود 27) .إذن انطلاقا من هذه الأمثلة القرآنية يتجلى بأن هناك مفارقة تظهر بين ما يتضمّنه كل من مفهومي الحوار ، من جهة ، والتقاول ، من جهة أخرى .

في الأخير ، ومن خلال جملة هذه المقابلات ، فإنّ أهم ما يمكن الإشارة إليه ، انطلاقا من هذا البحث المتواضع ، هو أنّه علينا العمل على القرآن أخذا بعين الاعتبار خصوصية مضامين هذا النص مقارنة بالمقاربات الغربية في مختلف العلوم . وضمن هذا الصدد نضيف أيضا إلى أنه لا يتم قبول أو رفض تلك المقاربات وما تحمله من مفاهيم إلا من خلال التمحيص الدقيق ومحاولة إرساء قواعد لمقابلة المضامين المفاهيمية والدّلالية لكل ما يحمله النص القرآني من دلالات ومفاهيم قيد الصياغة المتواصلة ، من جهة ، وما تنقله النصوص الغربية (الإنسانية والاجتماعية) من جهة أخرى . ضمن هذا المسار لقد حاولنا أن نسلّط الضوء هنا على أحد البنود فقط من ضمن جملة المقابلات الممكنة ، حيث تمّ لنا الاهتمام بمقولة الـ "قول" التي تعد أحد المقولات الحاسمة في النص القرآني ، من حيث قيمتها الكمّية المعتبرة في النص المذكور ، حيث يلاحظ تردّدها بكثرة إلى غاية اعتبارها أحد أهم المقولات تكرارا في النص القرآني ؛ و من جهة أخرى من حيث قيمتها النوعية ، على اعتبار أنّ ورودها مرتبط برهان حاسم له علاقة بمبحث القصص القرآني الذي يعتبر من أهم المباحث حضورا في القرآن الكريم .

هوامش

1) نوضّح هنا أكثر قائلين بأن هذه المقابلة تخص إشكالية وزن النص القرآني في الفضاء الثقافي العربي–الإسلامي وما يقابله الآن من وزن بارز للعلم المعاصر الذي يؤثّر أكثر فأكثر من حيث أنّه يهيمن عالميا وعلميا . ضمن هذا الصدد ، نشير بأن علوم اللغة المعاصرة (Les sciences du langage, au sens moderne du terme) تمثّل أحد أهم النماذج النظرية التي لها الآن ذيوع في أوساط البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية . ضمن هذا المسار نتكلّم عن مقاربات مثل : التحليل التحادثي(L'analyse conversationnelle) (Mazeland, 2009) ؛ نظرية الحوار (La théorie du Dialogue) ؛ نظرية الاتصال (La théorie de la Communication) ؛ ... إلى غير ذلك من النظريات في هذا الحقل المعرفي .

2) نتطرّق هنا إلى أهمية الرجوع لعلوم اللسان العربي ، متكلّمين عن النحو والصرف والبلاغة ، إلخ . (الحاج صالح ، 2007) في فهمنا للقرآن على اعتبار أن النص القرآني نزل بلسان العرب وفي بيئة جغرافية معيّنة هي شبه الجزيرة العربية . من جهة أخرى ، علينا أن لا نتغاضى أيضا عن قيمة النصوص التي رافقت هذا النص المؤسس ، أي القرآن ، في فهمنا له . هنا نشير إلى مدوّنة الحديث النبوي وقيمة التفاسير التاريخية (الطبري ، ابن كثير ...) واللغوية (الكشاف ...) وغيرها

في فهمنا للنص القرآني. إضافة إلى أسباب نزول الآيات وسياق ظهورها ومختلف العلوم التي تطرّقت لكيفية تناول عملية التفسير (علوم القرآن ...).

3) نرجع هنا إلى الباحث الإبستمولوجي توماس كوهن (Thomas Kuhn) الذي أشار إلى أن كل فترة زمنية تتميّز، من الناحية العلمية، بظهور نموذج نظري أو مجموعة من النماذج النظرية التي تتّفق جماعة العلماء حول قيمتها وأهمّيتها وفاعليتها في تفسير الظواهر التي تواجهها. نشير إلى أن تلك القيمة والأهمية والفاعلية المرتبطة بالنماذج النظرية المذكورة تتغيّر من فترة تاريخية إلى أخرى، مما يعني أن الالتزام بهذا النموذج النظري أو ذاك مرتبط بما يتّفق حوله ممثلو المجتمع العلمي أي الباحثون والعلماء. ومن فترة إلى فترة أخرى علينا الالتزام بنموذج أو نماذج معيّنة وبالتالي التخلّي عن نماذج أخرى أصبحت لا تلقى الاعتراف في الأوساط العلمية لقلة فاعليتها أو لأسباب أخرى. إذن ما عرضناه يحيل إلى نسبية في التعامل مع المعرفة العلمية المتداولة. في صدد ما نعرضه الآن نحيل إلى هذا الكتاب « la structure des révolutions scientifiques », ed. Flammarion, 1983 للمفكّر Thomas Kuhn.

4)على اعتبار أن عملنا يدور حول تحليل لمدوّنة من القرآن الكريم فإننا سنركّز على الظاهرة اللسانية-النصّية le corpus de notre travail est linguistique-textuel. حيث نشير هنا إلى تمييز مهم بين اللسان واللغة حيث أشار علماء اللسان العربي قديما (سِيبَوَيْه 148-188هـ، 769 -804م) إلى اللّغة Le Langage باعتبارها تنويع لفظي محلّي يندرج ضمن جملة لسان ما. كما يتّفق علماء اللسان العربي قديما على أن علم اللّغة يبحث في مفردات لسان ما، بمقابل علم العربية الذي يدرس الصيغ النحوية (التركيب). في هذه الحالة علوم اللّسان هي: اللّغة و العربية و البيان (دراسة أنواع المقال حسب المقام) و الأدب. كما لم ترد بالقرآن الكريم مفردة "لغة" (أما الفعل لغا فهو يدل على قلة أو عدم الرّويّة و التفكّر عند التعبير، و بالتالي الخطأ فيه. إن دلالة الخطأ تحيل إلى الباطل في السِجِّل الشرعي). بمقابل ذلك نجد في القرآن الكريم مفردة "لسان" "وَمَآأَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" (سورة إبراهيم، الآية 04). يتأكد إذن ضم اللّسان للّغة والعربية و البيان و الأدب. كما يتبيّن، من هنا، ترجمة Langue بـ: لسان. وعلى اعتبار أننا في هذا العمل نشتغل على نص (أي على النص القرآني) فإننا نحيل إلى المدوّنة اللسانية-النصية.

5)بالطبع هذا موقف يخص التصوّر العلمي المعاصر الذي لا ينطلق من أي تأسيس متعالي على اعتبار أن التحليل العلمي يخضع لقواعد (عدم إدراج الانطباعات الذاتية في تفسير الظواهر؛ التحليل الموضوعي للظواهر، الخ.) تمثّل مصدر أي تحليل علمي. بالمقابل، ومن داخل الفكر الإسلامي، نحن ننظر إلى القرآن، على أنّه النص المهيمن على غيره من النصوص الإسلامية لأنه ظهر قبلها وأسّس لها من منطلق أنه نص متعالي، كما ننظر إليه من زاوية اعتقادية.

6) نشير إلى أن صيغة التقاول التي نتكلّم عنها هنا هي كالآتي: أ) فرد (نوح) / جمع (القوم-الملأ) (تظهر في (الأعراف 59-63؛ يونس 71-72؛ هود 25-34؛ إبراهيم 09-13؛ المؤمنون 23-25؛ الشعراء 106-116؛ القمر 09؛ نوح 1-4)) [هذه السور والآيات تعد محل بحثنا في هذه الدراسة].

7) أو مفاهيم أخرى أيضا لا تقل شيوعا الآن في مجال البحث العلمي كـ: الاتصال؛ التحادث...

8)نتناول هنا واحد من الخيارين اللّذين يتناولان إشكالية العدد حيث الإحالة إلى شخصين بمقابل التفاعل اللفظي بين 3 أشخاص فأكثر حيث نشير إلى مفهوم Le Polylogue(أنظر مقال

"Dialogue" في : le GRAND ROBERT de la langue française). بالمقابل هناك تناولات أخرى لا تحصر مفهوم الحوار في شخصين.

9)ترجمة (thématique) بـ موضوعاتي وليس بـ موضوعي (Objectif)لتفريق هذا عن ذاك، على اعتبار أن ما هو موضوعي يقابل ما هو ذاتي(Subjectif).

10) نتكلّم هنا عن موضوع رئيسي أول انطلاقا من ظهور ما أحلنا إليه في أولى ملفوظات نوح المثيرة لنشاط التقاول بينه وبين قومه، في السورة المحيلة إلى متننا (الأعراف 59) حيث بداية ظهور النشاط المذكور، ثمّ في ما يتبع باقي أجزاء المدوّنة قيد الدراسة.

11)حول مفهوم (La Séquence)أنظر/

(Barthes R. « Introduction à l'analyse structurale des récit » in. BARTHES R. & ALL. « POETIQUE DU RECIT » ED. SEUIL 1977 ; pp. 1-27)

12)كما أظهرنا ذلك في سورة الأعراف الآية 61

13)يمكن الإحالة هنا إلى 3 أدوار كلامية وليس إلى دور كلامي واحد على اعتبار أن حدود الآية الواحدة معبّرة عن حدود الدور الكلامي الواحد، كما يظهر لنا في جملة المتن المحيل إلى نشاط التقاول بين نوح وقومه. فجملة الأدوار الكلامية تنتظم حسب الشكل الذي نشير إليه الآن (أي أن حدود الدور الكلامي مرتبطة بحدود بداية وانتهاء الآية) مع وجود استثناء في سورة إبراهيم حيث تحيل الآية 10 إلى تواجد الأدوار الكلامية لكل من الرسل وأقوامهم في نفس الآية المذكورة "قالت رسلهم أفي الله شك...." ثم في نفس الآية "قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا..." . نقول بأنه هناك استثناء أخذا بعين الاعتبار جملة المتن المحيل إلى نشاط التقاول بين نوح وقومه متكلّمين هنا عن : الأعراف 59-63 ؛ يونس 71-72 ؛ هود 25-34 ؛ المؤمنون 23-25 ؛ الشعراء 106-116 ؛ القمر 09 ؛ نوح 1- 4.

14)هذا يجعلنا نعيد النظر في كيفية تطبيق مفهوم الحوارية (The Dialogism) وما تبعه من مقاربة (Dialogical Analysis)حيث يتم اعتبار الخطاب نتاج تفاعله وارتباطه مع خطابات أخرى كما أشار إلى ذلك المفكر .Bakhtin M (أنظر على سبيل المثال لا الحصر : Per Linell « Dialogical Analysis » ; (1995)).

15)الفرق بين الاستجابتين يفهم على الشكل التالي : الاستجابة العمودية ينتظرها نوح من فوق، بحيث أن الرّب في الأعلى ونوح في الأسفل. لهذا عندما يكون القول من طرف يكون في الأسفل (نوح) تُجاه طرف يكون في الأعلى (ربّ نوح) نتكلم عن العلاقة العمودية. بينما عندما يتوجّه نوح إلى قومه و/أو ملئهم فإننا نحيل إلى بروز علاقة أفقية على اعتبار أن كل من الطرفين المتقاولين في نفس المستوى، من حيث انتمائهم إلى نفس النوع الخَلْقِي (طبيعتهم بشرية) وإلى نفس القوم (قوم نوح).

16)أنظر /(Saussure F. De (1985) « Cours de linguistique générale » Paris : Payot)

17)هذا الذي سنتكلّم عنه، بعد قليل، في هذا البحث.

18)هذا شرط آخر ممهّد لظهور نشاط التقاول وهو يضاف إلى الشرطين المذكورين آنفا.

19)حيث نتكلّم هنا عن انتماء كل من نوح وقومه إلى الجنس البشري.

20)من خلال تشجيعهم عبر قوله لهم، بحيث يعتبر نشاط القول الأداة الأولى والأخيرة التي يستخدمها نوح لتشجيع قومه لعبادة الله واتقائه. هنا تتأكّد الخاصية الأساسية المميّزة لهوية نوح كرسول باعتباره : ذات قائلة (Un Sujet Parlant,.A Speaker,)